وافعلوا الخير لعلكم تفلحون

إخوة الإيمان:

أوصيكم ونفسي أولاً بتقوى الله تعالى وطاعته، واعلموا أن من كرم الله سبحانه علينا أن فتح لعباده كثيرًا من أبواب الخير ، وحثَّهم على المسارعة إليها، والتسابُق إليها في كل وقتٍ وحين، لما يترتبُ عليها بإذن الله تعالى من تحصيل الحسنات، ورفعة الدرجات، ومحو الخطيئات؛ يقول تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[الحج]ويقول سبحانه: فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ[البقرة]ولما بين الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ الأعمال الموجبة للجنة بقوله له: تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة. الخ الحديث، ثم قال له: ألا أدلك على أبواب الخير؟ فأبواب الخير كثيرة،

وسأستعرض معكم في هذه الخُطبة بعض صور أفعال الخير والأعمال التي يبقى نفعها بعد موت صاحبها ، منها قد حثَّ الشرع الحنيف على بناء المساجد وإعمارها؛ فقال عزَّ وجلَّ: إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ[التوبة]ومن عمارة المساجد إقامتها وترميمها وتعاهدها وصيانتها، وفي الحديث: مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ بَنَى اللهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَهُ، [متفق عليه] وفي رواية لابن ماجه في سننه: بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ،

مَن مِن المسلمين لا يتمنى أن تكون له قصور في الجنة التي فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فبناءُ المساجد أيها المسلمون والمساهمة في إنشائها وترميمها أيضًا من الصدقات الجارية، التي يجري ثوابها في صحيفة المساهم في حياته وبعد وفاته؛ ولو كانت المساهمة بأقل القليل من الأموال، تمثّلُ المساجد النواة الأساسيّة للمجتمع الإسلامي، التي إنطلق منها الإسلام هدىً ورحمة للناس،

وكان بناء المسجد أولَ ما فعله الرسولُ صلى الله عليه وسلم عندما وصل إلى المدينة النبوية ، ليبيّن لنا أهميّة هذا الصرح العظيم ودوره في حياة المسلمين، فبناء المساجد والمساهمة فيها من أعظم الصدقات الجارية التي لا ينقطع أجرها، ومما يدل على ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه و آله وسلم قال: إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ[رواه ابن ماجه في سننه]

ومن أبواب الخير أيضا التي قد لا ينتبه لها بعض الناس مع ذكر الأمثلة ؛ لأنهم يرونها أعمالاً يسيرةً، ومُمارساتٍ عاديةً لا تستوجب التركيز عليها أو الاهتمام بها؛ لكنها في حقيقتها من أفعال الخير والعمل الصالح الذي يُمكن للإنسان أن يقوم به فيكسب الأجر الكبير والثواب العظيم من الله تعالى، متى صلحت النية، وكان ذلك خالصًا لوجهه الكريم، لأن الله تعالى كريمٌ وعليمٌ بما تُخفي الصدور وما تُكنُّه النيَّات؛ فقد جاء قوله تعالى: وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ [البقرة] الخير: اسم شامل لكل ما ينتفع به المرء عاجلا أو آجلا، والخير نسبي منه ما يقابل الشر، ومنه ما يقابل خيرا آخر لكونه أفضل منه،

ويُعتبر العمل الخيري في الإسلام من أهم الأعمال شأنه شأن باقي الأمور التي يقوم بها المسلم، لأنه عمل يتقرب به المسلم إلى الله وهو جزء من العبادة، وقد أكثر الله سبحانه وتعالى، من الدعوة إلى الخير، وجعله أحد عناصر الفلاح والفوز، قال تعالى: وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، وقال: وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا[المزمل] وقال: اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ يعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ...، كما أن من عظيم نعمة الله تعالى على عباده أنه سبحانه وتعالى يقبل العمل الصالح الخالص لوجه سبحانه ولو كان يسيرًا، ثم يُجازي عليه بالأجر الكبير والثواب العظيم؛ قال تعالى: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا [الأنعام] مثلا: فعندما تذكر الله سبحانه وتعالى، وتُرطّب شفتيك بتسبيحةٍ، أو تحميدةٍ، أو تهليلةٍ، أو تكبيرةٍ؛

فأنت تعمل الخير، ولا يُكلِّفك ذلك جُهدًا، ولا تصرف من مالك شيئًا، وقد صحَّ عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كل تسبيحةٍ صَدَقة، وكل تحميدةٍ صَدَقة، وكل تهليلةٍ صَدَقة، وكل تكبيرةٍ صَدَقة، وأمر بالمعروف صَدَقة، ونهيٌ عن المُنكر صَدَقة (رواه مسلم) جعَلَ اللهُ كُلَّ أنْواعِ الخَيرِ الَّذي يَبذُلُه المسلمُ في حَقِّ نَفْسِه بالعِبادةِ، وفي حَقِّ غَيرِه بالمَعروفِ، مِن صَدَقاتِ البَدَنِ وما يَتمتَّعُ به مِنَ الصِّحَّةِ والعافيةِ، وعندما تستغفر الله تعالى، وتطلب منه جل جلاله العفو والعافية والصفح والغُفران؛ فأنت تعمل الخير، وتَمْتثل أمر الله تعالى الذي أمر به في كتابه العزيز؛ حيث يقول ربنا سبحانه: وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا [النساء]

وللحديث بقية في الجمعة المقبلة إن شاء الله إذا كان في العمر متسعا.

خطبة الجمعة ليوم 01 نونبر 2024 م